جماليات الفكر والأسلوب في مكاتيب الإمام محمد الباقر عليه السلام

سمية حسنعليان
أستاذة مساعدة في اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان
s.hasanalian@fgn.ui.ac.ir

الملخص:

من أفذاذ العترة الطاهرة ومن أعلام الأئمة عليهم السلام الإمام محمد الباقر عليه السلام الذي انماز بالفكر والعلم في الإسلام وهو الذي تفرغ لبسط العلم وإشاعته بين المسلمين؛ إذ مدرسته عليه السلام شاملة واستوعبت كثيرا من العلوم والمعارف وانتشرت النهضة العلمية الواسعة بيده المباركة حيث كان العلماء يتجهون إليه من كل حدب، ليأخذوا العلم من فيض علومه وكانت حلقة دروسه تشمل كبار التابعين وعيون الفقهاء وطلبة العلوم المختلفة وقد انتشر هؤلاء التلامذة وخريجوا مدرسته في مختلف بقاع الأرض وكانوا كواكب انتشروا في الأرض حاملين معهم نور العلم والمعرفة والثقافة.

وانسياقا من هذا استهدف هذا البحث إلى دراسة جماليات الفكر والأسلوب في مكاتيب الإمام الباقر عليه السلام، مستخدما المنهج الوصفي ـ التحليلي، مشيرا إلى أهم الموضوعات التي دارت المكاتيب حولها وهي مختلفة ومتنوعة من القضايا التربوية والعقائدية والاجتماعية و...كما أن البحث قد جعل الإشارة إلى جماليات أسلوب الإمام عليه السلام نصب عينيه، وللوصول إلى الغاية المنشودة يتحدد البحث بمكاتيب الإمام الباقر عليه السلام ولذلك ركز على كتاب مكاتيب الأئمة عليهم السلام المجلد الثالث الذي يجمع بين دفتيه مكاتيب الإمام الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي عليهم السلام، الذي قام بجمعه علي الأحمدي الميانجي، وحققه وراجعه مجتبى فرجي، وقد نشره دار الحديث بقم المقدسة، عام ١٤٢٦ هـ.

الكلمات الأساسية: الإمام محمد الباقر عليه السلام، الأسلوب، التربية، الجماليات.

١. المقدمة:

تراث أهل البيت عليهم السلام من شعر وحكمة وأدب وتفسير وفقه ودعاء و... مما له أهمية كبيرة وفيه دروس وعبر وتجارب كثيرة لمن يريد أن يتذوق ويتعلم من هذه المدرسة؛ وبما أن

الظروف كانت تختلف في كل عصر وفترة فكل إمام كان يتعامل ويتصرف حسب تلك الظروف فنلاحظ أن الإمام السجاد عليه السلام اختار إستراتيجية كانت تناسب ذلك العصر وهو أسلوب الدعاء.

إن التراث الإسلامي مليئة بالنصوص التي بلغت الذروة في الفصاحة والبلاغة وتمتاز بالجمال في النواحي المختلفة الموضوعية والفنية والأسلوبية ومنها ما وصلتنا من آثار الأئمة عليهم السلام إذ هم من بيت النبوة وينتسبون إلى أفصح الناس كلهم وأبلغهم وهو الرسول محمد صلى الله عليه وآله لأن أحاديثه فضلا عن أنها أقوم طريق إلى فهم القرآن فهي موسومة بطابع البيان والإلهام والعبقرية، وللرسول قدرة عجيبة على التشبيه والتمثيل وإرسال الحكمة وإجادة الحوار (صاحب، ٢٠١٤م، ٤٩)، وهم عليهم السلام عدل القرآن بل ترجمانه وقد تأثروا به تأثرا كبيرا من حيث التعبير والأسلوب والفحوى.

لم يكن هذا التأثر بالقرآن منحصرا على أهل بيت الوحي عليهم السلام الذين عاشوا معه طيلة حياتهم بل القرآن مظهر الحياة العقلية والأدبية في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع وهو واضع النثر الفني ومنبع المعاني والأساليب والمعارف فلما سمعه العرب وهم زعماء القريض وأمراء البيان أكبروه وأنكروه وعجزوا أن يردوه إلى نوع من أنواع الكلام المعروفة فقالوا مضطربين إنه شعر شاعر أو فعل ساحر أو سجع كاهن ووصفهم إياه بأنه نوه من هذه الأنواع التي تشترك في فتنة العقل دليل على فعله القوي في نفوسهم (أمين، ٢٠٠٦م، ٧٣).

ولم يستثن الإمام محمد الباقر عن هذا الأمر ولذلك يستهدف هذا البحث دراسة مكاتيب الإمام عليه السلام دراسة موضوعية فنية، لتبيين جماليات الفكر والأسلوب عنده عليه السلام.

حدود البحث:

ولذلك ركز البحث على كتاب مكاتيب الأئمة عليهم السلام المجلد الثالث الذي يجمع بين دفتيه مكاتيب الإمام الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي عليهم السلام، الذي قام بجمعه علي الأحمدي الميانجي، وحققه وراجعه مجتبى فرجي، وقد نشره دار الحديث بقم المقدسة، عام ١٤٢٦هـ.

أسئلة البحث:

والأسئلة التي ينوي هذا البحث الإجابة عنها تتخلص في سؤالين هما:

- ما أهم الموضوعات التي ظهرت في مكاتيب الإمام الباقر عليه السلام؟

- ما جماليات أسلوب الإمام محمد الباقر عليه السلام في بيان موضوعات ومضامين مكاتيبه؟

منهج البحث:

والمنهج الذي توخاه البحث للإجابة عن الأسئلة هو الوصفي ـ التحليلي الذي يعد من المناهج الموضوعية ويعتمد على التحليل والعقل، وينتقي الباحث فيه ما يخدم بحثه ودراسته ومن ثم يقوم بدراسة ما جمعه واختاره للوصول إلى نتائج علمية، وهذا المنهج من أهم المناهج في الدراسات الإنسانية.

مصطلحات البحث:

وفي التالي إشارة إلى أهم مصطلحات البحث ألا وهي:

الإمام محمد بن الباقر عليه السلام: هو الإمام محمد بن على بن الحسين بن أبي طالب عليه السلام المعروف بالإمام الباقر قد ولدت في الثالث من صفر أو الأول من رجل عام ٥٧ للهجرة القمرية فهو سليل أمير المؤمنين الإمام على جدا وأبا وأما، وكانت ولادته في عهد معاوية والبلاد الإسلامية تعج بالظلم وتموج بالكوارث والخطوب من ظلم معاوية وجور ولاته الذين نشروا الإرهاب وأشاعوا الظلم في البلاد ولقد عاش الإمام في كنف جده الحسين عليه السلام أكثر من ثلاث سنين وشهد مأساة الطف في مستهل عمره الشريف وتفيأ ظلال الرسالة والإمامة برعاية أبيه السجاد عليه السلام طوال سنوات إمامته وتلقي علوم الإسلام وتراث الأنبياء من أبيه خلال تلك الفترة. كنيته أبو جعفر وألقابه الأمين، الشبيه، الشاكر، الهادي، الصابر، الشاهد، والباقر. ولقب الباقر أكثر شيوعا وانتشارا ولقب هو وابنه بالباقرين كما لقبا بالصدقين من باب التغليب (خليل جعفر، ٧؛ وسيرة الرسول وأهل البيت، ٢٠٠٨م، ٧٩).

كان الإمام شخصية علمية منفتحة على واقع المسؤولية فقد تلمذ له ونهل من علمه جيل من أعلام معاصريه من شتي المذاهب والاتجاهات واستطاع إعداد وتربية النخبة

الصالحة والصفوة من فقاء وعلماء وثقات أهل البيت المخلصين فنهض لإرساء قاعدة المدرسة الفقهية المستندة على أسس الإسلام المتينة في وقت بدأ الحكام بترويج فقه كل من هب ودب من وعاظ السلاطين فكان سفينة النجاة التي حفظت الشريعة المقدسة من أمواج الضلال والانحراف والنور الذي أشرق به فجر العلم (موسي الكعبي، ٦).

الأسلوب: ((لفظة أسلوب "Style" ، فهي مشتقة من الأصل اللاتيني للكلمة الأجنبية التي تعني القلم و في كتب البلاغة اليونانية القديمة كان الأسلوب يعدّ إحد وسائل إقناع الجماهير، فكان يندرج تحت علم الخطابة و خاصة الجزء الخاص باختيار الكلمات المناسبة لمقتضي الحال)) (ابوالعدوس، ٢٠٠٧م: ٣٥)، وقد ورد هذا المصطلح عند الغرب مشتقا ن الأصل اللاتيني stilus وهو يعني ريشة ثم انتقل هذا المفهوم إلى معان أخرى على سبيل المجاز هذه المعاني تتعلق بطريقة الكتابة اليدوية الدالة على المخطوطات ثم أخذ يطلق على التعبيرات اللغوية (فضل، ١٩٩٨م، ٩٣). كما أن محمد عبد المطلب يلخص مفهوم الأسلوب بقوله هذا: ((ارتبط الأسلوب في تراثنا بعدة مسارات فهو يدل على طرق العرب في أداء المعني أي الخواص التعبيرية التي تتناسب وكيفية أداء المعني المقصود وكيف أن هذه الخواص هي التي تبرز الدلالة التي يهدف إليها الأديب كما يرتبط مفهوم الأسلوب بالنوع الأدبي على معني أن الخواص التعبيرية تتمايز من جنس أدبي إلى جنس آخر فللشعر طرقه وللنثر أساليبه وقد يمتد الأسلوب إلى الاتصال بشخصية المبدع ومقدرته الفنية وإمكاناته الخاصة في الشعر أو في النثر وقد يتساوي مفهوم الأسلوب مع مفهوم النظم كما ردده القدماء على ما بينهم من فروق في هذا المفهوم)) (عبد المطلب، ١٩٩٥م، ١٧). والمحلل الأسلوبي يبذل جهده للكشف عن الجماليات اللغوية في النص مهتما بالقوة التعبيرية للعناصر اللغوية وذلك بولوجه في عالم النص؛ وذلك لأن الأسلوبية استفادت من اللسانيات كثيرا مع وجود الفروق الجوهرية بينهما.

التربية:

التربية هي إعطائ الجسم والروح كل ما يمكن من الجمال وكل ما يمكن من الكمال (الإبراشي، ، ٥). والتربية الإسلامية في الحقيقة ثمرة من ثمرات القرآن الكريم لأنها تعد ترجمة عملية ونتيجة برامجه وتشريعاته. ومما يلفت الانتباه في موضوع التربية هو نظرية

القدوة والأسوة إذ يهتم بها علماء علم التربية الحديث اهتماما في عملية التعلم وأن السلوك يتغير تبعا لنمط التعزيز المستخدم أو العقاب. وأن كثيرا من التعلم يحدث عن طريق مراقبة السلوك وأن هناك متطلبات يجب توفرها في الفرد وهي انتباه الفرد لما يفعله النموذج المثالي وملاحظة الفرد بدلالة العناوين أو ترميزها لمتصورات عقلية في الذاكرة والمهارة التي لا بد أن يمتلكها لإعادة أداء النموذج (أبو جادو، ١٩٩٨م، ٢٦٠).

٢. مضامين المكاتيب وجمالياتها:

قبل أن نشير إلى أهم مضامين المكاتيب فلا يفوتنا أن ننبه على هذا الموضوع أن لمدرسة الإمام الباقر عليه السلام سمات خاصة امتازت بها وتميزت عن سائر المدارس وفيما يلي إشارة إلى بعض منها للتعرف الأكثر على فاعليه هذه المدرسة وعمق تأثيرها:

الاهتمام البالغ بالقرآن الكريم والتمسك بحجية القرآن فقال الإمام في حديث: ((انظروا أمرنا وماجاءكم عنا فإن وجدتموه للقران موافقا فخذوا به وإن لم تجدوه موافقا فردوه)) (الحر العاملي، ٢٧: ١٢٠).

الاهتمام بالطلبة وتعلهم كيفية استنباط الأحكام والقضايا الفقهية في ضوء الآيات القرآنية: وهذا واضح فيما روي عن محمد بن يعقوب بإسناده عن زرارة في الآيه التي ترتبط بالوضوء و.. (الكليني، ٣: ٦٣).

مواجهة مظاهر الانحرافات الفكرية والعقائدية: وذلك من أجل صيانه المجتمع من الانحرافات التي شاعت في عصر الإمام بسبب الانفتاح والاختلاط بسائر البلاد، وقام الإمام بكل طاقته أمام هذه الانحرافات مثل أفكار التصوف، والإفتاء بالرأي، ومنهج القياس في الأحكام، والتفسير بالرأي للقرآن، و.. وقد تصدي الإمام لأنواع هذه لانحرافات بأشكاله وأساليبه بإجراء كثير من المناظرات والحوارات الرصينة العلمية وتربية الطلبة الرواد في قضايا الفقه والحديث ...

التمسك بروايات النبي (صلوات الله عليه) وهذا لو دل على شيء ليدل على تواصل أهل البيت الكامل بالرسول وصلتهم الوثيقة. وهناك كثير من الروايات التي وردت عن الأئمة عليهم السلام يؤكدون على هذه الصلة وأن ما يروونه هو حديث رسول الله (الأمين، ٣:

٣٤). وكما يدل على أنه لابد من توفر المقوم الأساسي وهو المبدأ الصالح والالتزام به لأن الظروف الاجتماعية السياسية في عصر الإمام كانت تقتضي تبلور الأذهان عن مبدأ صالح.

وهذه النهضة العلمية الضخمة التي قام بها الإمام الباقر عليه السلام لم تكن إلا ضمن مشروعه الكبير في بناء الأمة الصالحة التي قد أمرها الله تعالى بتكوينها: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران ٣: ١٠٤) ((فعلي زين العابدين كان إمام المدينة نبلا وعلما وكان ابنه محمد الباقر وريثه في إمامة العلم ونبل الهداية فكان مقصد العلماء من كل بلاد العالم الإسلامي وما زار أحد المدينة إلا عرج على بيت محمد الباقر يأخذ منه وكان يقصده أئمة الفقه الإسلامي كسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة وأبي حنيفة شيخ فقهاء العراق وكان يرشد من يجيء إليه)) (ابن زهرة، د.ت، ٦٨٨)

وأما مكاتيب الإمام محمد الباقر عليه السلام فتتمحور حول المواضيع التالية:

٢ـ ١ـ الدعوة إلى الإيمان والتقوي:

لتحقق أهداف مشروع الإمام العلمي والإصلاحي فلا بد من الهوية الصالحة والالتزام بها، ولذلك نلاحظ في أحاديث الإمام عليه السلام أنه يلقي بعض التوجيهات ويعرف إطار الإيمان والتقوي الذي له دور هام في تنمية المجتمع الصالح وفي ظلهما يتحقق الصلاح والحق والعدل وكل القيم. إليك بعض هذه التوجيهات:

((فوالله ما شيعتنا إلا من اتقي الله وأطاعه)) (الكليني، ٢: ٧٤)

((إما شيعة على المتباذلون في ولايتنا المتحابون في مودتنا المتزاورون لإحياء أمرنا الذين إذا غضبوا لم يظلموا وإذا رضوا لم يسرفوا بركة على من جاوروا سلم لمن خالطوا)) (الحراني، ٢٢٠).

((فوالله ما شيعتنا إلا من اتقي الله وأطاعه وما كانوا يعرفون يا جابر إلا بالتواضع والتخشع والأمانة وكثرة ذكر اله والصوم والصلاة والبر بالوالدين والتعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكف الألسن عن الناس إلا من خير وكانوا أمناء عشائرهم في الأشياء)) (المصدر السابق).

٢ـ ٢ـ المواعظ:

من مظاهر اهتمام الإمام الباقر عليه السلام في مشروعه للارتقاء المعرفي في المجتمع هو كثرة المواعظ والنصائح والحكم عنده حتى عُرف بهذا المهم وذلك لأنه كان يرصد حاجات المجتمع ومشاكله لمعالجتها واستئصالها وقد ورد بعض من وصاياه وحكمه في أحسن المحاسن للحنبلي. كما قد ذكر كثير من المؤرخين هذا الأمر إذ قال ابن العماد الحنبلي: ((وله كلام نافع في الحكم والمواعظ)) (شذرات الذهب، ٢: ٧٢)

إليك بعض النماذج من وصاياه وحكمه:

قال عليه السلام لجابر: ((يا جابر اغتنم من أهل زمانك خمسا: إن حضرت لم تعرف، وإن غبت لم تفتقد وإن شهدت لم تشاور وإن قلت لم يقبل قولك، وإن خطبت لم تزوج)) (٢٦٩).

أو قال في بيان آخر لجابر موصيا إياه بخمس: ((إن ظلمت فلا تظلم وإن خانوك فلاتخن وإن كذّبت فلا تغضب وإن مدحت فلا تفرح وإن ذممت فلا تجزع)) (المصدر نفسه).

ويلاحظ المتأمل في وصايا الإمام الباقر عليه السلام أنه دائما كان يوصي بتقوي الله إذ كتب إلى سعد الخير في التقوي وآثاره: ((فإني أوصيك بتقوي الله فإن فيها السلامة من التلف والغنيمة في المنقلب إن الله يقي بالتقوي عن العبد ما عزب عنه عقله ويجلي بالتقوي عنه عماه وجهله وبالتقوي نجا نوح ومن معه في السفينة وصالح ومن معه من الصاعقة وبالتقوي فاز الصابرون و..)) (٢٣٣) ولا شك أن ذكر التقوي مقدما في الجملة له دلالة بلاغية في حصر نجاة نوح وصالح عليهما السلام وفوز الصابرين كلها بالتقوي.

وقال في وصية أخرى محذرا التسويف والغفلة والتواني قائلا:))وإياك والتسويف فإنه بحر يغرق فيه الهلكي، وإياك والغفلة ففيها تكون قساوة القلب، وإياك والتواني فيما لا عذر لك فيه فإليه يلجأ النادمون)) (٢٧١).

والإمام عليه السلام يأتي بذكر السبب لهذا التحذير ببيان جميل مشبها التسويف ببحر يغرق فيه الكثيرون إذ لا يصلون إلى الأهداف المنشودة والغاية المطلوبة لأن المسوف لا يهتم ببرنامج أو خطة للوصول إلى الهدف والمقصد؛ كما أن الغافل لا بصيرة له بالأمور والقلب

الذي لا علم له ولا بصيرة فيبقي قاسيا غير مهتم بالأمور ونتائجه؛ وكما أن التواني والفتور وضياع الوقت تؤدي إلى الندامة. ولذلك قال في بيان آخر محرضا على انتهاز الفرص في الحياة والاستفادة منها: ((وبادر بانتهاز البغية عند إمكان الفرصة ولا إمكان كالأيام الخالية مع صحة الأبدان)) (٢٧١).

المشروع الذي بدأه الإمام الباقر عليه السلام لا يكبر ولا ينمو إلا في ظل العزة ورفض الذلة ولذلك يوصي في طلب العز وينير الطريق أمام طالب العز قائلا: ((واطلب بقاء العز بإماتة الطمع وادفع ذل الطمع بعز اليأس واستجلب عز اليأس ببعد الهمة وتزود من الدنيا بقصر الأمل)) (٢٧١).

وهكذا نلاحظ أن هذه الوصايا والحكم قد تستوعب جميع شرائح المجتمع كما شملت كل الحياة الدنيوية وما يساعد على إعمارها وإعمار الآخرة، ومن هذا المنطلق كان لها دورها الفعال في تحقيق الارتقاء المعرفي وبناء الأمة الصالحة التي كان ينوي الإمام عليه السلام ضمن مشروعه العلمي ـ الإصلاحي.

فقد يجد المتأمل في هذه الوصايا اهتمام الإمام عليه السلام بإشاعة مكارم الأخلاق إذ من شأن الإصلح الأخلاقي هو السمو بالمجتمع إلى درجات عالية لبناء مجتمع على أسس اجتماعية رصينة تسودها المحبة والأخلاق.

وهذه الحكم والمواعظ للأئمة عليهم السلام من أروع التراث الفكر والثقافي في تأريخ الإسلام وعالج أهل البيت عليهم السلام فيها كثيرا من القضايا الاجتماعية والأخلاقية والتربوية لعصرهم وما بعده، وتعتبر من أحسن التعاليم التربوية ومن أفضل وسائل التزكية وتطهير القلوب وإصلاح المجتمع وقد جرت هذه الحكم وكما هو المعهود من أدب أهل البيت عليهم السلام بأسلوب رصين مقرون بالفصاحة والبلاغة والوجازة وهم في ذلك يستمدون من هدي الكتاب الكريم وسنة جدهم المصطفي (صلوات الله عليه) (الشاكري، ١٤١٧ه، ٨: ٦٥).

٢ـ ٣ـ القضايا التربوية:

لا شك أن التربية من أهم الموضوعات التي جعلها العلماء في كل فترة نصب أعينهم وركزوا عليها بوصفها أهم وسائل الاستمرار الاجتماعي وهي التي تهتم ببناء الفرد

والمجتمع وبالتربية الصحيحة سيكون الفرد فاعلا في المجتمع، ويعي ما يجري فيه ويكتسب القدرة للمساهمة في تنمية المجتمع الذي يعيش فيه والمحافظة على ما وصله من التراث.

وسيجد المتأمل في التعاليم الإسلامية اهتمام الإسلام الكبير بالتربية وسعيه لإيصال الإنسان إلى مراتب عليا ولتسهيل سيره في طريق الخير والسعادة ولإرساء قواعد العدل ولهداية العقل الإنساني ولانتشار روح التعاون والتفوق في المجالات المتنوعة. وثمة آيات قرانية كثيرة تدل على هذه القيم وتدعو إليها كما أن نبي الإسلام (صلوات الله عليه) والأئمة عليهم السلام هم معلموا الأخلاق والتربية من خلال أقوالهم وأفعالهم وقد كمّلوا مسيرة الإنسانية في الهداية ولقد اعتني الإمام الباقر عليه السلام بالجانب التربوي بشكل كبير وذلك ليصقل هوية الأمة الإسلامية وبنائها من جديد ولأنه أراد إكمال المشروع الذي بدأه أبوه الإمام السجاد عليه السلام في العصر الذي مر في منعطف خطير من الرفاه والترف المادي والانغماس في الشهوات. نذكر هنا بعض النماذج من كلام الإمام الباقر وتلك التي تدل على اهتمامه بهذا المضمار التربوي:

- **القناعة**؛ وذلك بمعني الاكتفاء بالقليل من اللوازم والاحتياجات ورضا الناس بنصيبه (الطريحي، ١٣٧٥.ش، ٤: ٣٨٤)؛ قال الإمام مخاطبا جابر:((يا جابر استكثر لنفسك من الله قليل الرزق تخلصا إلى الشكر واستقلل من نفسك كثير الطاعة لله إزراء على النفس وتعرضا للعفو)) (٢٧٠). إذ القناعة تقابل الحرص والطمع وتجسد الصفات الحسنة مثل الفضل ووالإباء والزهد والصبر كما قال الإمام: ((وانزل ساحة القناعة باتقاء الحرص وادفع عظيم الحرص بإيثار القناعة)) (المصدر نفسه). لأن من الآثار السلبية المترتبة على عدم القناعة هو الحزن والقلق والتشويش الدائم.

- **العلم**؛ لعل أقوي سلاح بإنكان الإنسان أن يتسلح به هو العلم لأنه بإمكانه أن يعيد مجد الأمة وعزتها ويساعد الإنسان للتغيير في المجتمع وإيقاظ الناس من غفلتهم وأن يحرر عقولهم من غل الخرافات وقيود العادات والطقوس البالية وفي كلمة واحدة العلم يجعل الشعب يتطور. ولذلك كان الأئمة عليهم السلام يؤكدون على العلم وأهميته وضرورة الاهتمام به قال الإمام الباقر عليه السلام: ((وادفع عن نفسك حاضر الشر بحاضر العلم واستعمل حاضر العلم بخالص العمل وتحرز في خالص العمل من عظيم الغفلة بشدة التيقظ واستجلب شدة التيقظ

بصدق الخوف)) (٢٧٠).

- **الشكر؛** هذه صفة من صفات الأنبياء والأئمة الأطهار عليهم السلام وكانت تلازمهم إذ كانوا يعترفون بنعم الله تعالى عليهم ويتحدثون بها ويستخدمونها في طاعة الله وكانوا يحققون الشكر بالقول والفعل وطلب الله تعالى عباده الشكر لا يدل على حاجته إليه بل هو تعالى الغني عن خلقه ولكنه يريد الخير للبشر بما يحقق سعادته ويبعده عن العذاب. قال الإمام الباقر عليه السلام: ((وتخلص إلى عظيم الشكر باستكثار قليل الرزق واستقلال كثير الطاعة واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر والتوسل إلى عظيم الشكر بخوف زوال النعم)) (٢٧١).

- **التعاون الاجتماعي:**

كل مجتمع متطور ومتحضر يتشكل من أفراد لا ينفك يعضهم عن الآخر ويعد التعاون والتضامن الاجتماعي من أهم القيم الإنسانية الشريفة إذ ((يدمج التضامن والتعاون الفرد ببيئته ويبعده عن الانعزال كما يبعده عن الأنانية المبالغ بها ويمكنه من تحقيق معني التعاضد أو ما يسمي بالجسدية الواحدة ويوفر البيئة الملائمة لنمو الإنجاز التطبيقي والعلمي)) (الميداني، ١٩٩٩م، ٢٠٢) ومن هذا المنطلق فالإمام الباقر عليه السلام كان يؤكد على هذا التعاون الاجتماعي ونلاحظ أنه يهتم بهذا الموضوع في مكاتيبه إذ قال في وصيته لجابر بن يزيد الجعفي:)) ليعن قويكم ضعيفكم وليعطف غنيكم على فقيركم ولينصح الرجل أخاه كنصحه لنفسه)) (٢٧٣).

قد تميز الإمام الباقر عليه السلام بمواهب وطاقات وعبقريات عظيمة ضخمة من العلم والمعرفة ومع هذه السعة في العلم وكثرة المعارف التي كان بقلبه الكريم فكأنه كان يشعر ضيقا في نفسه لعدم تواجد سبيل لنشرها وكان يقول: ((لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله عز وجل لنشرت التوحيد والإسلام والدين والشرايع، وكيف لي بذلك ولم يجد جدي أمير المؤمنين عليه السلام حملة لعلمه حتى كان يتنفس الصعداء ويقول على المنبر: سلوني قبل أن تفقدوني فإن بين الجوانح علما جما..)) (حسين إبراهيم، ١٩٩٥م، ٣)

ـ الدعوة إلى عرض النفس على القرآن:

وهذا جزء ضروري لا ينفصل عن مشروع الإمام الإصلاحي؛ إذ به يتمكن المجتمع أن

يتخلص من العادات والتقاليد السئية والدخيلة وهي التي ترمي بالإسلام وأهله إلى مهاوي الرذائل ولذلك قال في وصيته لجابر بن يزيد الجعفي ذاكرا علامة الأولياء:((واعلم بأنك لا تكون لنا وليا حتى لو اجتمع عليك أهل مصرك وقالوا إنك رجل سوء لم يحزنك ولو قالوا رجل صالح لم يسرك ذلك ولكن اعرض نفسك على كتاب الله فإن كنت سالكا سبيله زاهدا في تزهيده راغبا في ترغيبه خائفا من تخويفه فاثبت وأبشر فإنه لا يضرك ما قيل فيك وإن كنت مبائنا للقرآن فماذا الذي يغرك من نفسك)) (٢٦٩).

وهذه الدعوة في الحقيقة تجعل جهود الإمام التي واقع المجتمع إلى الأفضل تثمر وأن كل هذه الجهود وجهود غيره من الأئمة والأنبياء ليست إلا لمرضاة الله.

وقد امتاز العصر الذي كان يعيش فيه الإمام الباقر عليه السلام بظهور النحل والمذاهب وبروز الآراء والأهواء وانتشرت في بقاع الأرض كما أنه ازدادت حركات التمرد والثورات وكثرت المناظرات وازدهر علم الكلام وشاعت البدع والشبهات.

ومرد اهتمام الإمام الباقر عليه السلام بالقضايا التربويه والسلوكية هو أن في العصر الذي عاش فيه الإمام فقد استسلم الناس لشهواتهم وطغت عليهم سيطرة الحكام فابتعدوا عن مفاهيم الرسالة وأخلاق الإسلام حيث كانت الأمة تزخر بمظاهر الفساد والانحراف، كما كان عصره زمن التحولات الكبيرة والاضطرابات الكثيرة فكان على الإمام أن ينشر رسالة الإسلام ويدعو الناس إلى أن يرجعوا إلى دينهم كتابهم وأخلاقهم ويدعو الحكام إلى إحقاق الحق وإقامة العدل وذلك من خلال برنامج ثقافي كبير بدأه الإمام في عصره وتضمن هذا البرنامج معارف عالية وسلسلة رفيعة من الحكم والمواعظ والنصائح ومعالم فريدة في التوحيد والعرفان والعلوم بمختلف أنواعها.

وقد سلك الإمام الطرق المختلفة ليعطي الدروس للأمة الإسلامية بأن عليهم ألا يخضعوا أمام الظالم ولا يسكتوا على الظلم ومن هذه الطرق إحياؤه لذكري النهضة الحسينية ليقتدوا الناس بها ويأخذوا منها مفاهيمها الخالدة. والطريق الآخر هو مواجهته الحاكم في عصره بصورة مباشرة ومحاججته في أخذ حقه إليك نموذج منها: فقد روي أن الإمام عليه السلام دخل على عمر بن عبد العزيز وقال له: إنما الدنيا سوق من الأسواق يبتاع فيها الناس ما ينفعهم وما يضرهم وكم قوم ابتاعوا ما ضرهم فلم يصبحوا حتى أتاهم الموت

فخرجوا من الدنيا ملومين لما لم يأخذوا ما ينفعهم في الآخرة فقسم ما جمعوا لمن لم يحمدهم وصاروا إلى من لا يعذرهم فنحن والله حقيقون أن ننظر إلى تلك الأعمال التي نتخوف عليهم منها فكف عنها واتق الله واجعل في نفسك اثنين انظر إلى ما تحب إن يكون معك إذا قدمت على ربك فقدمه بين يديك وانظر إلى ما تكره إن يكون معك إذا قدمت على ربك فأرمه ورائك ولا ترغبن في سلعة بارت على من كان قبلك فترجو إن يجوز عنك وافتح الأبواب وسهل الحجال وأنصف المظلوم ورد الظالم ثلاثة من كن فيه استكمل الإيمان بالله من إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل ومن إذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق ومن إذا قدر لم يتناول ما ليس له، فدعا عمر بدواة وبياض كتب: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما رد عمر بن عبد العزيز ظلامه محمد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب عليهم بفدك)) (الشيخ الصدوق، ١٣٦٨هـ، ١٠٥).

فروي أن كلمات الإمام أثرت على نفسية عمر حيث لم يقف إلى هذا الحد بل أرسل مناديا ينادي في المدينة أنه من كان لديه ظلامة عند بني أمية فليأتي إلينا (المجلسي، ١٠٣هـ، ٤٦: ٣٢٦).

لأن من الأمور الثابتة التي استقرت على أساس محكم واحتفظت ملامحها الأصيلة والأصلية هي سيرة أهل البيت عليهم السلام إذ بقيت الأمة الإسلامية تستمد من شخصياتهم الفذة وتتأسي بمواقفهم. كما أن الشيعة الإمامية يتلقون أمور دينهم من هؤلاء الرجال الذين تعرضوا لمختلف أنوع المحن وضروب التجارب القاسية فرسم الأئمة عليهم السلام لمحبيهم وأتباعهم في كل مرحلة طريق العمل ووضعوا لهم سبل النجاة من خلال نماذج سلوكية ومواقف جهادية وفكرية تنير الطريق أمام شيعتهم وهم يعانون الويلات على أيدي الحكام والملوك وأصحاب السلطان والجبروت (حيدر، ٢٠٠٤م، ٤: ٩١).

يحذر الإمام في مكاتيبه وخاصة وصاياه من المكاره وسيء الأخلاق ومن السلوكيات غير المرغوب فيها مثل الغفلة والتسويف والتواني و.. وكما أن القرآن دعا إلى الوقاية في المجال النفسي إذ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد ١٣: ٢٨)، ويعادل الاطمئنان في القرآن الكريم مصطلح الأمن النفسي الذي وضعه عالم النفس إبراهام ماسلو في المستوي الثاني في هرم الحاجات الإنسانية بعد الحاجات

الفسيولوجية (عبد الخالق، ٢٠٠٠م، ٣٦١) وهذا جزء من التربية الوقائية؛ لأن الإسلام حقيقة دين الوقاية وقد أشارت الدراسات النفسية إلى أن فقدان الشعور بالأمن النفسي يجعل الفرد قلقا وأقل قدرة على المبادأة وأكثر قابلية للإيحاء والتردد (عوض، ١٩٨٩م، ٧)

٣ـ جماليات الأسلوب في مكاتيب الإمام محمد الباقر عليه السلام:

وفيما يلي إشارة موجزة إلى أهم ما امتاز به أسلوب مكاتيب الإمام محمد الباقر عليه السلام من جماليات منها:

٣ـ١ـ الاقتباس والتضمين:

لا شك في تفاعل النصوص بعضها ببعض، ولكل مبدع رجوع إلى الموروث الأدبي ويستدعيه في نصه وهذا من مظاهر فعالية الأديب المبدع في أدبيته، وكل نص أدبي هو ((حالة انبثاق عما سبق من نصوص تماثله في جنسه الأدبي)) (بارت، ٩٨٨م، ٣٥)؛ وكلما نذكر التراث الأدبي العربي يأتي القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وما وصل من آل بيته عليهم السلام في مقدمة هذا الخزين وكل مبدع يحاول أن يدعم فكره ويحسنه بما يختزنه من هذه الثقافة الموروثة. وعندما نتصفح مكاتيب الإمام محمد الباقر عليه السلام نلاحظ أنه استعان بهذا الموروث (القرآن الكريم) كثيرا، كيف لا وهو القرآن الناطق والمفسر له؟!

من نماذج اقتباساته من القرآن الكريم على سبيل المثال لا الحصر:

كتب الإمام الباقر عليه السلام في وصفه للتقوي: ((فلعن الله الذين يكتمون ما أنزل الله وكتب على نفسه الرحمة)) (٢٣٣)؛ هنا جاء الاقتباس كاملا من غير تصرف في النص القرآني ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ (الأنعام ٦: ١٢).

أو كتب مليا لورد بن زيد في الذبيحة عندما كتب له سائلا:((مسلم ذبح ولم يسم؟)) كتب عليه السلام: ((لا تأكله إن الله تعالى يقول: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ... وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ (الأنعام ٦: ١١٨و ١٢١))) (٢٥٩) فقد أخذ كلامه من قول الله تعالى مشيرا إلى قوله تعالى بشكل مباشر وواضح في كلامه عليه السلام، فالفقرة فتضم الموقعين اللذين يصرحان بالآيتين. لم يقتصر الاقتباس عند الإمام عليه السلام على آية واحدة فقد يأتي على آيات متعددة اهتماما بالنص ومعناه وتأثيرا على المتلقي.

ومثاله الآخر في نقله المباشر من كتاب الله تعالى عندما كتب وصيته لجابر بن يزيد الجعفي في أحوال المؤمن: ((إن المؤمن معني بمجاهدة نفسه ليغلبها على هواها ..ويفزع إلى التوبة والمخافة فيزداد بصيرة ومعرفة لما زيد من الخوف وذلك بأن الله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (الأعراف ٧: ٢٠١))). (٢٦٩)

فقد ضمن قوله بعضا من آي القرآن من خلال كلامه ومنها ما كتب في الدعاء والعوذة: ((أسئلك باسمك الذي تمسك به السموات أن تقع على الأرض إلا بإذنك وبكلماتك التامات التي تحيي بها)) (الأحمدي الميانجي، ١٤٢٦هـ، ٢٤٧). وقال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (الحج ٢٢: ٦٥).

أو كتب في الجهاد: ((وبه اشتري الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بالجنة بيعا مفلحا منجحا)) (٢٦١)؛ فنلاحظ أن هذا المقطع يتصل بالمرجع القرآني اتصالا وثيقا إذ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ (التوبة ٩: ١١١).

ولعل خير شاهد على التضمين في مكاتيب الإمام عليه السلام ما كتبه في الجهاد وضمن فيه كلام جده الإمام على عليه السلام في الجهاد. قال الإمام الباقر عليه السلام: ((ومن ذلك ما ضيع الجهاد الذي فضله الله على الأعمال وفضل عامله على العمال تفضيلا في الدرجات والمغفرة والرحمة لأنه ظهر به الدين وبه يدفع عن الدين وبه اشتري الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بالجنة بيعا مفلحا منجحا اشترط عليهم فيه حفظ الحدود وأول ذك الدعاء إلى طاعة الله من طاعة العباد وإلى عبادة الله من عبادة العباد وإلى ولاية الله من ولاية العباد و..)) (٢٦١). فنجد النص يتضمن إشارة قوية إلى نفس المعني الذي قد ورد في خطبة الإمام على عليه السلام في الجهاد.

كما نلاحظ في النماذج المذكورة في النص أعلاه أنها نثر فني سهل التعبير جيد الأداء لا تعقيد فيه ولا تقييد بالمحسنات اللفظية إلا ما أتاه عفوا وأن الإمام عليه السلام يبتعد سعيا وراء المعني عن المحسنات اللفظية إذ هذه المحسنات إذا ازدادت وكثرت في الكلام فتوجب تعقيدا يكلف القارئ مزيدا من الجهد والطاقة لفهم المقصود؛ فنلاحظ كيف أن النص هنا يحدد مدي ملائمة العناصر الجمالية واللغوية إذ لا شك أن للنص علاقة وطيدة بالعاطفة والدلالة، لأن

كل نص أدبي هو نص لغوي ((ولا يمكن سبر أغواره دون تحليل العلاقات اللغوية التي ينطوي عليها ذلك لأن هذا التحليل هو الذي قودنا إلى تفهم الشحنة الدلالية والعاطفية الكامنة في النص والتي تؤثر في المتلقين ولا يعني هذه كله شيئا أكثر من أننا قراءا ونقادا لا يمكن أن ننفذ إلى قيمة العمل الأدبي إلا من خلال النص ذاته)) (عياد، ١٩٨١م، ١٢٤).

٣ـ ٢ـ التناسق اللفظي:

وذلك أن المتأمل في هذه المكاتيب يجد ميل الإمام إلى التنميق اللفظي والصنعة الأسلوبية والخوض في أبواب علم البديع. إليك بعض النماذج منها:

كتب عليه السلام مبينا صفات الشيعة: ((أولئك الخفيض عيشهم القريرة أعينهم إن شهدوا لم يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا وإن مرضوا لم يعادوا وإن خطبوا لم يزوجوا وإن وردوا طريقا تنكبوا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ويبيتون لربهم سجدا وقياما)) (الأحمدي الميانجي، ١٤٢٦هـ، ٢٨٢).

فقد جاء استخدام ألفاظ كـ ((خفض العيش وقرة العين وحالات الغياب والحضور والمرض والزواج والورود والخطاب و..)) لأجل الاهتمام بالمقام والدقة في وصف الحالة.

كما يتميز قوله عليه السلام في بيان عاقبة من يتشيع باللسان دون القلب بالتناسق اللفظي والتناغم اللغوي والصنعة الأسلوبية، مبينا الحالات المختلفة التي تؤدي إلى تهالكهم وتفانيهم كالتمحيص والضغائن والاختلافات: ((التمحيص يأتي عليهم بسنين تفنيهم وضغائن تبيدهم واختلاف يقتلهم أما والذي نصرنا بديدي ملائكته لا يقتلهم الله إلا بديديهم فعليكم بالإقرار إذا حدثتم وبالتصديق إذا رأيتم وترك الخصومة فإنها تقصيكم وإياكم أن يبعثكم قبل وقت الأجل فتطل دماؤكم وذهب أنفسكم ويذمكم من يأتي بعدكم وتصيروا عبرة للناظرين)) (المصدر نفسه). ونلاحظ كيف ذكر الإمام عليه السلام منسقا بين الإقرار والتحدث، والتصديق والرؤية، موصيا ترك الخصومة، مشيرا إلى نتائج هذه الخصومة إذ تفنيهم وتبيدهم وتجعلهم عبرة لمن يأتي بعدهم.

من النماذج النثرية الرائعة التي تجلي فيه التناسق وكذلك صنعة التقسيم كتابه في الأئمة عليهم السلام: ((الأئمة في كتاب الله إمامان: إمام الهدي وإمام الضلال، فأما أئمة الهدي

فيقدمون أمر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم وأما أئمة الضلال فإنهم يقدمون أمرهم قبل أمر الله وحكمهم قبل حكم الله اتباعا لأهوائهم وخلافا لما في الكتاب)) (الأحمدي الميانجي، ١٤٢٦هـ، ٢٣٧). كما أن النص يتحلي بصنعة التضاد، والمقابلة التي أجراها الإمام في كتابه مقارنا بين أئمة الهدي وأئمة الضلال.

٣ـ ٣ـ التنميق والسجع:

السجع أصل يدل على صوت متوازن من ذلك السجع في الكلام وهو أن يؤتي به وله فواصل كقائفي الشعر (ابن فارس، ١٤٠٤هـ، ٣: ١٣٥). والسجع إذا كان من غير تصنع وتكلف ولم تظهر سماجته ولم يثقل استماعه سيكون آية من آيات البلاغة ودلائل الفصاحة وأحسن السجع ما سلم من التكلف وبري (نكلسون، ٢٠١١م، ١٥٥).

وإن نجد في مكاتيب الإمام الباقر عليه السلام بعض النصوص التي تتميز بالصنعة الأسلوبية والتناسق اللفظي في ألفاظها ولكنها قليلة جدا ولم يتكلف الإمام في استخدام هذه الصنعة في مكاتيبه. منها ما كتب إلى سعد الخير في معرفة الإمام:

((إن الله جعل في كل من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدي، ويصبرون معهم على الأذى؛ يحيون داعي الله، ويدعون إلى الله، فأبصرهم رحمك الله؛ فإنهم في منزلة رفيعة، وإن أصابتهم في الدنيا وضيعة، إنهم يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله الأعمى)) (٢٣٦).

الخاتمة والنتائج:

من أهم النتائج التي حصلنا عليها في هذا البحث بعد أن خضنا في مكاتيب الإمام الباقر عليه السلام واتبعنا مشروعه الإصلاحي الذي شحنه الإمام بالجوانب المعرفية والتوجيهية هي:

- نتيجة الفساد الذي شاع في عصر الإمام فقد بدأ يهتم ببناء مشروعه الإصلاحي للمجتمع وتصدي قيادة هذا المشروع وغير اهتمامه بالجانب العلمي والفكري ومحاربة التيارات الفكرية الفاسدة فقد ركز كذلك على أبعاد أخرى أسهمت إسهاما كبيرا في إصلاح أخلاق المجتمع. وفي الواقع واجه الإمام الباقر عليه السلام موجة الإلحاد التي زحفت على العالم الإسلامي بمشروعه ومهد الأرضية للإمام الصادق عليه السلام ومدرسته

ليواصل هذا المشروع الرصين ويحفظ هوية الأمة المسلمة ويدافع عن استقلال كيانها الفكري وعن شخصيتها المعنوية.

- احتلت العقيدة موقعا خاصا ضمن الموضوعات المعرفية الأخرى في مكاتيب الإمام عليه السلام كما أن المضمون التربوي أصبح محورا أساسيا فيها.

- ضمن الإمام الباقر عليه السلام مكاتيبه منهاجا للحياة الإنسانية السعيدة وتعرض للكثير من الجوانب التي يحتاجه الإنسان للسير في الوصول إلى قمة السعادة الدنيوية والأخروية.

- يحصل المتأمل في مكاتيب الإمام على ترتيب في المعاني وكأنها وردت بشكل منطقي ومتدرج عقليا.

- من أهم ركائز مشروع الإمام الباقر عليه السلام الإصلاحي إشاعة الفضائل الأخلاقية ومكارمها، والدعوة إلى المصاحبة الطيبة، والدعوة إلى تطبيق السنة النبوية.

- اقتباسات الإمام الباقر عليه السلام من القرآن تدل على أن الإمام كان يعيش مع القرآن فكراً وسلوكاً.

- هناك تنوع عريض في الموضوعات التي عرضها الإمام في مكاتيبه من القضايا الاجتماعية، والأخلاقية والتربوية والسلوكية والفقهية و..

- تجلت الموضوعات العقائدية مثل توحيد الله سبحانه، والتنبيه على عظمة الرب ونعمه، واستعراض خصوصية نبوة النبي (صلوات الله عليه)، وأهل البيت عليهم السلام وما امتازوا بها بأنهم حجة الله على الناس، متميزون بالعصمة، هم وسائل إلى الله تعالى.

ـ ظهرت القضايا التربوية والسلوكية والدعوة إلى الابتعاد عن الرزائل الأخلاقية وعلي الإنسان ألا يلوث الفضائل بسلوكيات غير الأخلاقية بل يقابل السلوك السلبي بنقيضه الإيجابي ويتوجه بالدعاء لمن أساء له.

ـ سيجد المتأمل في حياة الإمام الباقر عليه السلام اهتمامه الكبير بالارتقاء المعرفي للأمة ويعرف أنه عليه السلام كيف وضع منهجه الرشيد ونهض بالأمة نهضة علمية واسعة وأصّل العلوم المختلفة ووسّع مدرسته العلمية بغية تأهيل الأمة العلمي والبلوغ إلى هذه الغاية.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**.
- ابن زهرة، محمد. (د.ت). **تاريخ المذاهب الإسلامية**. د.م: دار الفكر العربي.
- ابن فارس، أحمد بن فارس. (١٤٠٤هـ). **معجم مقاييس اللغة**. تح عبد السلام محمد هارون. : مكتبة الإعلام الإسلامي.
- أبو جادو، صالح محمد على. (١٩٩٨م). **علم النفس التربوي**. عمان: كلية العلوم التربوية الجامعة.
- أحمدي ميانجي، على. (١٤٢٦هـ). **مكاتيب الأئمة**. تحقيق ومراجعة مجتبى فرجي. قم: دار الحديث.
- الشاكري، حسين. (١٤١٧هـ). **موسوعة المصطفى والعترة**. قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.
- الشيخ الصدوق، محمد بن على. (١٣٦٨هـ). **الخصال**. تح على أكبر غفاري. قم المقدسة: منشورات الشريف الرضي.
- الطريحي، فخر الدين. (١٣٧٥.ش). **مجمع البحرين**. طهران: مكتبة مرتضوي.
- المجلسي، محمد باقر. (١٤٠٣هـ). **بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار**. تح إبرهيم الميانجي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الميداني، عبد الرحمن. (١٩٩٩م). **الأخلاق الإسلامية وأسسها**. ط ٥. دمشق: دار القلم.
- أمين، أحمد. (٢٠٠٦م). **فجر الإسلام**. بيروت: المكتبة العصرية.
- بارت، رولان. (١٩٨٨م). **لذة النص**. تر: فؤاد صفاء والحسين سيحان. المغرب: دار توبقال للنشر.
- حسين إبراهيم، الحاج حسن. (١٩٩٥م). **معالم مشعة من حياة الباقر عليه السلام**.
- حيدر، أسد. (٢٠٠٤م). **الإمام الصادق والمذاهب الأربعة**. بيروت: دار الكتاب العربي.
- صاحب، أمين حسن. (٢٠١٤م). **تاريخ الأدب العربي الإسلامي**. النجف الأشرف: مؤسسة النبراس للطباعة.
- عبد المطلب، محمد. (١٩٩٥م). **بناء الأسلوب في شعر الحداثة**. ط٢. القاهرة: دار المعارف.
- فضل، صلاح. (١٩٩٨م). **علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته**. القاهرة:دار الشروق.
- لجنة التأليف. (٢٠٠٨م). **سيرة الرسول وأهل البيت عليهم السلام**. د.م: مؤسسة البلاغ.
- موسي الكعبي، على. **الإمام أبو جعفر الباقر سيرة وتاريخ**. سلسلة المعارف الإسلامية. النسخة الإلكترونية.
- نكلسون، رينولد. (٢٠١١م). **تاريخ الأدب العباسي**. ترجمة وتحقيق صفاء خلوصي. بيروت:الدار العربية للموسوعات.
- عياد، محمود. (١٩٨١م). **الأسلوبية الحديثة محاولة تعريف**. مجلة الفصول. مج ١. العدد ٢.